و وتحيلة المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه
ذلك انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يومنوا به وجحدوه
وه شعرا تارة وسحرا اخري وقالوا هو من تلفيق محمد وافترائه ولو نزلنا
ض الاعاجم الذي لايحسن العربية فضلا ان يقدر علي نظم مثله فقراه
هكذا فصيحا معجزا متحدي به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم
لسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم
امكناه وقررناه فيها وعلي مثل هذه الحالة وهذه الصفة من الكفر
لتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم وصنع وعلي اي وجه دبر
فلا سبيل الي ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال تعالي
زلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا
بين فان قلت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الي ذاته قلت
ه الدلالة علي تمكنه مكذبا في قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعلوا بمنزلة امر
لوا عليه وفطروا الا تري الي قولهم هو مجبول علي الشح يريدون تمكن الشح
ن الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به
علي عقبه وهو قوله لايومنون به حتي يروا العذاب الاليم فان قلت
قع لايومنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين قلت موقعه
موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع
ه هذا المعني من انهم لايزالون علي التكذيب به وجحوده حتي يعاينوا الوعيد
ز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مومن به فياتيهم بغتة وهم لايشعرون
لوا هل نحن منظرون وقرا الحسن فتاتيهم بالتاء يعني الساعة بغتة
ويك وفي حرف ابي ويروه بغتة فان قلت ما معني التعقيب
له فياتيهم بغتة فيقولوا قلت ليس المعني ترادف روية العذاب
اجاته وسوال النظرة فيه في الوجود وانما المعني ترتبها في الشدة كانه
لايومنون بالقران حتي تكون رويتهم للعذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه
فاجاة فما هو اشد منه وهو سوالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول
عظه ان اساءت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا
يب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الي
ب شدة الامر علي المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين
و اشد من مقتهم وهو مقت الله وتري ثم تقع في هذا الاسلوب
موقعه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار وتهكم ومعناه
يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسال فيه من جنس ما هو فيه
م من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان يكون
حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون علي
الوجه حكاية حال ماضية ووجه اخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم
ذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كاين ولا لاحق بهم وانهم ممتعون
طوال في سلامة وامن فقال عز وعلا افبعذابنا يستعجلون اشرا
ا واستهزاء واتكالا علي الامل الطويل ثم قال افرايت ان متعناهم سنين
جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغني عنهم ما كانوا يمتعون هب ان الامر
عتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم
ئذ ما مضي من طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران انه لقي
ن في الطواف وكان يتمني لقاءه فقال له عظني فلم يزده علي تلاوة

هذه

١٣٧

هذه الاية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وقري يمتعون بالتخفيف
وما اهلكنا الا لها منذرون منذرون رسل ينذرونهم ذكري منصوبة بمعني
تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة واما لانها
حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة واما لانها مفعول
له علي انهم ينذرونهم لاجل الموعظة والتذكرة او مرفوعة علي انها خبر مبتدا
محذوف بمعني هذه ذكري والجملة اعتراضية او صفة بمعني منذرون ذوو ذكري
او جعلوا ذكري لامعانهم في التذكرة واطنابهم فيها ووجه اخر وهو ان تكون ذكري
متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعني وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد
ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم
فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه
عليه المعول فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله
تعالي وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل عزل الواو لان
الجملة صفة القرية وانما اقحمت الواو للتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم
كلبهم وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن
السمع لمعزولون كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل
به الشياطين علي الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون
عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء وقرا
الحسن الشياطون ووجهه انه راي اخره كاخر يبرين وفلسطين فتخير بين ان
يجري الاعراب علي النون وبين ان يجريه علي ما قبله فيقول الشياطين والشياطون
كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرين ويبرون وفلسطون وفلسطين
وحقه ان يشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء رحمه
الله غلط الشيخ في قراته الشياطون ظن انها النون التي علي هجائين فقال
النضر بن شميل ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن
وصاحبه يريد محمد بن السميفع مع انا نعلم انهما لم يقرا به الا وقد سمعا فيه
فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه
اراد ان يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوي وفيه لطف لساير المكلفين
كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت في شك مما انزلنا اليك وانذر
عشيرتك الاقربين فيه وجهان احدهما ان يومر بان يبدا بالاقرب فالاقرب
من قومه ويبدا في ذلك بمن هو اولي بالبداءة ثم بمن يليه وان يقدم انذارهم
علي انذار غيرهم كما روي عنه صلي الله عليه وسلم انه لما دخل مكة قال كل ربوا
في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين واول ما اضعه ربوا العباس والثاني
ان يومر بان لا ياخذه ما ياخذ القريب للقريب من العطف والرافة ولا يحابيهم
في الانذار والتخويف وروي انه صعد الصفا لما نزلت فنادي الاقرب
فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد
مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله
شيا سلوني من مالي ما شيتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ
اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس علي رجل شاة وقعب
من لبن فاكلوا وشربوا حتي صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب
لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد وروي انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم
يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيا ثم قال

مزقرية

وإذا زيدت

أي على جمع السلامة